

مهام المنزل اليومية مصدر تعاون أو مصدر تصادم

سؤال يطرح نفسه : لماذا تعداد الخدمات المنزليات و شركات الاستقدام في تزايد مستمر و تصاعد ملفت حتى مع زيادة شكوى البعض من انكماش مداخلهم المالية و غلاء المعيشة ؟! هل اجهزة المطبخ الحديثة و المكابس الكهربائية الحديثة و مكابس الكهربائية و مغاسل الاطباق الاتوماتيكية و مغاسل الملابس المبرمج و قدور الضغط الكهربائية و الافران الحديثة و الاطعمة المجمدة و الاطعمة المسبوقة التحضير و ... كلها غير كافية لتسهيل اداء المهام المنزليه من قبل افراد الاسرة ذاتها أم ان الكسل ضرب اطناب افراد البيت و المجتمع ، فرد - فرد ، بيت - بيت ، زنقة - زنقة ، دار - دار ، الى الحد المبيوس منه فاضحى وجود الخادمة الاسيوية أو الافريقية ضرورة حيادية لا غنى عنها حتى في عائلة مكونة من زوج شاب و زوجة شابة و طفل واحد أو اسرة لا يوجد فيها اي طفل أو رجل هرم و كلهم اصحاب !!

لماذا نشهد تفاصيل و تهافت لعدد ليس بالقليل من ابناء المجتمع المحلي على مكاتب الاستقدام أو مكاتب استئجار العاملات المنزليه بنظام الاجر الشهري قبل شهر رمضان المبارك . حتى ان الاجور الشهيرية تصل حد المزايدات السعرية كالاسهم في شاشات البورصة في ضرورة المضاربات ، باسعار تصل الى درجة قضم شبه كامل لنصف او اكثر من راتب المُعييل أو اب المتqaود !!

لماذا البعض من ادعية الوعي و الثقافة من النساء يتنتطعن و يتشدقن بان اعمال البيت ليست من صميم مهناهن و يمنون على ازواجهن باعمال البيت و رضاعة اطفالهن !!

اين توارى الناس من تفعيل العمل بالروايات الشريفة المرورية عن النبي محمد (ص) و آل بيته في تكامل الاذوار بين الزوج و الزوجة و الابناء و منها على سبيل المثال :

١- (وأيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة
تدخل من أيها شاءت)

٢- (ما من امرأة تسقى زوجها شربة من ماء إلا كان خيرا لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها
ويبني الله لها بكل شربة تسقى زوجها مدينة في الجنة وغفر لها ستين خطيئة)

٣- (جلوس المرأة عند عياله أحب الى الله من اعتكاف في مسجدي هذا)

٤- (من حسن بره بأهله زاد الله في عمره)

جزء من المشكلة ان البعض احتفى في القدوة الصحيحة من حياته / حياتهن بمن تصدر المشهد الاعلامي الشعبي والديني والثقافي والتربيوي بقليلي العلم و ضيقى النظرة للمستقبل ؛ و على مدى حين من الدهر طرح البعض من الناس بعض الاحكام الفقهية في الاعلام و على المنابر و في المحافل بطريقة غير ذكية ، فكانت اثارها سلبية على علاقة الزوج-زوجته و اب - ابناءه . و صدق القول في بعض اولئك : وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه ي يريد أن ينفعك فيضرك

مثلا القول باسلوب تحريضي أو عدم مكتراث للنتائج بان :

١ - اب (غير مكلف) بتعليم ابنه لا اسس القراءة و الكتابة

٢ - (لا يجب) على الزوجة ان تخدم زوجها في شؤون المطبخ و الغسيل و حتى رضاعة ابنه و لو شاءت اخذ اجر على ذلك

والواقع ان عبارة (غير مُكلف) و (لا يجب) تدلان في مفهوم و تصور البعض من الناس ان المكلف لا يكتسب إثما اذا لم يفعل ذلك الامر فيهمله و يصد عنه و يشطبه من قائمة اعماله .

و مع شديد الاسف تضمنت هذه الانانية و النظرة الضيقة لدى البعض حتى ان عدد ليس بالقليل من النساء المثقفات اعتقدت ان الاسلام يشجع على عدم المبادرة في خدمة الزوج و اعتقاد بعض الرجال ان الزوج ملزمة بحقوق الفراش فقط !!! فدخل الشيطان و اذنا به لاستغلال هكذا افهام مختلته و جعلها فجوات و روح و حرض و مرق و هدم بيوت و علاقات اسرية كثيرة.

فالافتراض ان الرجل كزوج ينطلق من اصله و جوده و اخلاقه و احسانه في حسن التعاون مع زوجته في الحفاظ على المنزل و اداء الفروض المنزليه حتى الانغماس في اعمال الغسيل للملابس و كوي الملابس و غسيل الصحون و كنس المنزل . و المرأة في المقابل لا تركز داخل منزلها من منظور " ما يجب " و " ما لا يجب " بنظرة ضيقة و انما تنطلق لصهر افراد المجتمع في قوالب الحب و المودة و التفاني من خلال المبادرات و من ضمن تلكم القنوات العمل الجماعي لاداء مهام المنزل و الاستغناء عن وجود العاملة

و اذا كان كلا الزوجان يريدان بناء اسرة قوية مبنية على جسور المحبة والمودة بينهما يكون كلا منهما سكن يأوي اليه الآخر ليجد فيه الراحة والطمأنينة و الامان و العزة و التعااضد . على الزوجة الناضجة ان تحتفظ بروح المبادرة داخل البيت و تهتم بشؤون زوجها و ابناءها و تحبب ابناءها و زوجها لمساعدتها على شؤون المنزل و تجنب تشخيص الزوج على انه بنك متحرك للتفقة و التمويل . وفي المقابل على الزوج ان يقدر ويثنى خدمة زوجته له و لأفراد اسرته ولا يعاملها كجارية يملكها او محل افراج شحنات غضب او ابراز عضلات و كيل لكمات او متع جسدية .

ابناء وطني الحبيب لقد تصدع قلوبنا من كثرة مقاطع الفيديو المؤلمة و المزعجة التي توثق اعتداء خادمات على اطفال رضع و اطفال صغار باقسى انواع الضرب و التعنيف و الخنق و التقرير . فان كان بالامكان الاستغناء عن الخادمة فبادروا بذلك . و ان كان لابد من وجودها مؤقتا فرافقوا و لا تتكلوا على الخادمات و كونوا اذكي و ادهى منهن بالمراقبة اللصيقة و المعاملة الانسانية الجيدة وكس المشاعر الانسانية و تفادي الوجه السيئ في بواطن انفسهن . كفانا سماع او مشاهدة مقاطع وفواجع في حق ابناء ابرياء ضحايا لخادمات . و اتمنى ان يتدارس كل زوج و زوجته مهام المنزل اليومية و جعلها مصدر تعاون و ليست مصدر تصادم و الاستغناء عن العاملة / الخادمة ان أمكن ذلك .